وشديد لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم الا عند انسلاخ الشتاء
ومما اوجب ابطائي عن تلك الرحمة انه يتقي حر وجهي وهو ما
يبدو من الوجه من الحر والبرد بان يغاب به عنها خوفا من مشقتها او ما
كنا بها نزع عن مشقة العبادة في الشتاء والصيف كما ان ما في البيت
الذي قبله كذلك والحال انه قد عزا اي صعب علي من لظى اي جهنم
متعلق بقوله لا اتقاء لاني مثابين يدي ابي ان اليها الا ان يتغمدني
الله برحمته ولاجل طال اذا ضقت ذرعا اي جمع من اجرام موصولة
او مصدرية جنيت اي ضعفت طاقتي من ان تتحمل وزره ولم اجد
من يخلصني من ثقله واصل الذرع الخلق فيوم قمطرير اي شديد
وهذا كذكر عزا والصيف والشتاء وضقت ذرعا فيه اقتباس
من الايات المذكور فيها ذلك وتلميح اليها فيها من الفصيح وليلة
درعاء بالمهملة اي مظلمة كناية عن شدة ما يلقى فيها واصل
الدرعاء التي يطلع قمرها عند الفجر ومراده ان ذلك الضيق ملازم
له نهارا وليلا لا ينفك عنه في واحد منهما ولكن خفف عني ذلك
اني تذكرت ما رحمة الله اي سعتها التي دل عليها قوله تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء وانها سبقت غضبه كما دل عليه الحديث الصحيح
ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي
اي ان مظاهر الرحمة غلبت مظاهر الغضب وهذه العندية عندية
الشرف والمكانة لا المكان لتعاليه تعالى عنه علوا كبيرا فلاح

يتقي حر وجهي الحر والبرد
وقد عزا من لظى الا اتقاء
ضقت ذرعا فيها جنيت فيوم
قمطرير وليلة درعاء
وتذكرت رحمة الله فالبشر
لوجهي ان انتحي تلقاء

فبسبب

فبسبب ذلك البشر اي الفرح والسرور لوجهي متعلق بخبر
البشر وهو تلقاء وهذا اولى من جعل الشارح له خبرا ولتلقاء
خبرا ايضا بل اي في اي مكان انتحي اي اتوجه تلقاء اي مقابل اي
فالبشر مقابل لوجهي في اي مكان توجهت اليه لاني مستشعر
لسعة الرحمة ومعول عليها مع نظري الى قول الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى عن ربه انا عند ظن
عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا فبسبب تذكري اياها جنيت المقتضي
لمزيد الخوف ولسعة الرحمة المقتضي لسعة الرجاء الخ اي اقام
الرجاء والخوف بالغلب فهما على حد سواء كما هو الراجح عند ائمتنا
ان الانسان ما دام صحيحا فليكن رجاؤه وخوفه مستويين وقيل يغلب
الرجاء لئلا يغلب عليه داء الاياس من رحمة الله تعالى وقيل يغلب
الخوف لئلا يغلب عليه داء الامن من مكر الله ويردهما انهما اذا استويا
امنت غلبة احدهما فلا محذور يخشى حينئذ بخلاف غلبة احدهما
فانه يخشى منها المحذور الذي في مقابلها اما المريض فيغلب
الرجاء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله اي يظن انه يغفر له ويرحمه وللخوف والرجاء اذا تواردا على الغلب
اجماعا اي استقصاء ومنازعة لتضاد مقتضاهما اذ مقتضى الخوف
اعتزال شدة وحصر للنفس لا يطاق ان لازمه الكف عن كل محرم
بل وشبهة بل وعن ما فضل عن حاجته من الحلال كما هو شان الزاهدين

فاقام الرجاء والخوف بالغلب
وللخوف والرجاء احماء

Copyright © King Saud University